كان ذلك رأي الجبهة الديمقراطية منذ ست سنوات فقط ، ولم تتغير المرحلة التاريخية بعد ، وتحسنت موازين القوى بالنسبة للثورة الفلسطينية ... وتقهقر برنامج الجبهة الديمقراطية .. تقهقر حتى عن مقررات الدورة الرابعة للجنة المركزية للجبهة الديمقراطية في آب ١٩٧٣ .. على الاقل بدأت تلك القرارات بذكر « **حرب الشعب** » باعتبارها ليست مسألة تكتيك عسكري فقط (من الذي قال انها تكتيك فقط ؟؟) . ثم ان تلك القرارات التي « كانت فاتحة التراجعات كررت عدة مرات الحديث عن « الحق التاريخي » و « الحل التاريخي » واعتبار ان النضال المرحلي «من اجل دحر الاحتلال وحق تقرير المصير لا يشكل حلا نهائيا للمشكلة الوطنية للشعب الفلسطيني التي هي بالاساس مشكلة تبديده واقتلاعه القومي على ايدي (دولة اسرائيل) ... خطوة هامة على طريق انتزاع الحق التاريخي في العودة » بل ان الملحق رقم «٢» المنشور في نفس الكتيب ص : ١٢٥ وهو البلاغ الصادر عن الاجتماع الموسع الطارىء للجنة المركزية ومندوبي منظمات الجبهة المنعقد في تشرين الثاني ١٩٧٣ » ، تضمن تلك العبارة التي بحثنا عنها في البرنامج الجديد ولم نجدها اذ قال : « وكذلك حقه (اي الشعب الفلسطيني) **في استرداد وطنه وبناء دولة ديمقراطية على كامل ترابه الوطني** » .

(التشديد لنا .. والهتاف ايضا)

لماذا تراجع البرنامج الجديد ، استراتيجيا ومرحليا ؟ لم تتغير المرحلة التاريخية ، ونسبة القوى تتحسن لصالح النضال القومي العربي والفلسطيني على وجه الخصوص ، فلماذا تغير البرنامج ..؟

يقول برنامج ١٩٧٠ : « ان البرنامج الوطني المرحلي للثورة والشعب والقائم على حق شعبنا في العودة وتقرير المصير والاستقلال وبناء دولته الوطنية على جميع الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها ودحر الاحتلال عنها ، هو البرنامج الذي يمكن من تحقيق اقصى درجات التعبئة والوحدة الوطنية لشعبنا ، ويوطد نضاله المشترك **مع حلفائه الطبيعيين ، عربيا ودوليا** . »

(التشديد لنا) ص : ٥٠ من البرنامج

لو اقتصر امر التغيير على البرنامج الوطني المرحلي او برامج العمل المرحلية المحلية لكان اقل خطورة ، ذلك ان البرامج المرحلية والمحلية تتعلق مباشرة بالقوى الذاتية وبالظروف الواقعية المنظورة ، **وان كانت لا تخفي ولا يجب ان تخفي الشعارات الاستراتيجية الواضحة** ، ولكن الامر متعلق بالبرنامج الاستراتيجي الذي تخلى عن شعار **استرداد الارض و « تحريرها كاملة »** والذي تخلى عن شعار « حرب الشعب» سبيلا « قائدا » او « رئيسيا » او حتى احد السبل ، ولم يرد ذكره اطلاقا . ترى لماذا تغير البرنامج الاستراتيجي ؟.. هل لنفس الاسباب التي من اجلها وضع البرنامج المرحلي اي « توطيد النضال المشترك **مع الحلفاء الطبيعيين عربيا ودوليا** .»

لئن كان هذا هو الدافع والمبرر فاننا نعتقد ان الرفاق قد جانبوا الصواب، فاكتساب الاصدقاء والحلفاء وتطوير المواقف الصديقة لا يمكن ان يتم بالتنازل عن الاهداف الرئيسية وانما بتشديد النضال ، كل اشكال النضال ، وفي مقدمتها طبعا النضال المسلح على ارض فلسطين .